



المملكة العربية السعودية  
منطقة القصيم  
الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم  
معهد الفتيا للقرآن الكريم  
الدبلوم العالي

# العبادة الصامتة

إعداد الطالبة:

مها محمد عبد المنعم

إشراف الاستاذة:

عبير الشبرمي

**1439/1438**

## الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من أخذ من وقته وراحته ليكون  
عونا لي في كتابة هذا البحث وفهرسته:

زوجي العزيز

فجزاه الله عني خير الجزاء.

## المقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلقنا، ومن علينا بنعمه الظاهرة والباطنة، وأمهلنا فلم يأخذنا بذنوبنا وتقصيرنا، وستر عيوبنا عن خلقه، لنرجع إلى صراطه المستقيم بالتوبة والإنابة فله الحمد، وله الشكر. ثم الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

خلقنا الله عز وجل لأجل عبادته، وفرض علينا عبادات متنوعة، سواء كانت بالقلب، أو اللسان، أو الجوارح، ومن هذه العبادات عبادة التفكير-العبادة الصامتة- هي عبادة قلبية، عقلية، وجدانية، لا يحتاج الإنسان فيها أن يحرك ساكنا، ولا أن ينطق بنبت شفة؛ ومع سهولة هذه العبادة إلا أن ثمارها فيها من الخير ما الله به عليم، ولكن مع ملهيات الدنيا وصخبها، وتخطفها الإنسان من كل جانب؛ لم يعطي السائر إلى الله هذه العبادة حقها الواجب لها، فقل المتعبدين إلى الله بها أو أنها حصرت آفاقها الواسعة في طرائق ضيقة؛ فكان اختياري لهذا الموضوع لإبراز أهمية عبادة التفكير، ومنزلتها من الدين، وضرورة تأصيلها في النفس الإنسانية من الصغر حتى تسمو داخل الإنسان، وتؤتي أكلها المثمرة الطيبة، وتقويه على مجابهة طاحونة الحياة حتى يلقي العبد ربه ﷻ. من خلال بحثي القصير الذي قسمته إلى:

الأهداء.

المقدمة.

التمهيد.

المبحث الأول: التفكير في القرآن.

المبحث الثاني: حال النبي والسلف الصالح مع عبادة التفكير.

المبحث الثالث: أنواع التفكير .

المبحث الرابع: موانع التفكير وطرق علاجها.

المبحث الخامس: ميادين التفكير .

المبحث السادس: ثمرات التفكير.

المبحث السابع : تأصيل عبادة التفكير وتعزيزها في الفرد والصغار والمجتمع.

الخاتمة.

الفهارس.

أشكر الله عز وجل أن بلغني التمام في إعداد هذا البحث، وأسأله الإخلاص فيه، وأن ينفع به أمة الإسلام والمسلمين، ومن ثم أشكر مشرفتي الأستاذة: عبير الشبرمي وكذلك أشكر الأستاذة: رشا البليهد لما قدمته من إرشاد وتوجيه، والحمد لله رب العالمين.

## التمهيد

### التفكير في اللغة:

التفكير: التأمل، والنظر، وهو تفعل مشتق من الفكر. ومادة (ف ك ر) تدل على تردد القلب في الشيء، يقال: تفكر إذ أراد قلبه معتبراً. و(فكر) مصدره: التفكير؛ فيكون (التفكير) اسم مصدر. وتفكر في الشيء بمعنى تأمله قال تعالى انه (فكر وقدر). والتفكير هو عملية إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول.

### التفكير في الاصطلاح:

هو تصرف القلب بالنظر في الدلائل.

وقيل هو: تصرف القلب في طلب معاني الأشياء.

وقال الطاهر ابن عاشور-رحمه الله-:(التفكير: جولان العقل في طريق استفادة علم صحيح).<sup>(1)</sup> وقد ذكر الشيخ صالح بن حميد-امام وخطيب المسجد الحرام-:(التفكير في معناه الشرعي: هو إعمال العقل في أسرار الآيات الشرعية، والكونية، عن طريق التأمل، والتدبر، والملاحظة على وجه الكمال، والجمال، ومشاهدة الدقة، وحسن التنظيم، والسنن الكونية، والتماس الحكمة، والعبرة من وراء ذلك).<sup>(2)</sup>

وقال الامام أبو حامد الغزالي: التفكير إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة يسمى تفكراً، واعتباراً، وتذكراً، ونظراً، وتأملاً، وتدبراً؛ أما التدبر والتأمل والتفكير فعبارات مترادفة على معنى واحد ليس تحتها معان مختلفة، وأما اسم التذكر والاعتبار والنظر فهي مختلفة المعاني وإن كان أصل المسمى واحداً.<sup>(3)</sup>

وقد ذكر الدكتور فتحي مكاوي: (التفكير بالتشدد لا يعني مجرد ورود الخاطر في الذهن بالصورة العادية، وإنما يعني الوعي، والمتابعة، والمعاودة).

(1) أعمال القلوب، التفكير، محمد المنجد، ص 7.

(2) أولو الألباب، حبيب زين العابدين، ص 7.

(3) انظر: إحياء علوم الدين، ج 5، ص 83، 82.

يقول الطاهر بن عاشور: (التفكر تكلف الفكرة، وهو معالجة الفكر ومعاودة التدبر في دلالة الأدلة على الحقائق).<sup>(1)</sup>

إن القرآن الكريم دعا المسلم إلى استخدام عقله، واعتماد التفكير والنظر في الكون، منطلقاً من كلمة (آية)، حيث وردت بصيغة المفرد، والجمع في أكثر من 230 موضع، مما يدل على عظم أهميتها في الدين.

آية في اللغة: هي العلامة والبينة.

آية في الاصطلاح القرآني: هي الجملة القرآنية المعلمة في المصحف بأرقام.

وتأتي بمعنى المعجزة، والعبرة، كالعبرة بما حدث للأمم السابقة.

وتأتي بمعنى المخلوقات، والظواهر، والسنن الكونية (آيات).

وقد قسم الدكتور محمد راتب النابلسي الآيات التي تقود إلى معرفة الله إلى:

آيات كونية: (ما خلقه الله) وموقف الانسان منها التفكير.

آيات تكوينية: (أفعاله سبحانه وتعالى) وموقف الانسان منها النظر، والاتعاظ.

آيات قرآنية: (كلامه وَعَلَّمَ) وموقف الإنسان منها التدبر.<sup>(2)</sup>

ولأن عبادة التفكير عبادة قوامها أعمال أدوات التفكير التي منها العقل، فهو أحد أهم أدوات

التفكير لأن وظيفته هي التأمل، والتدبر، والتفكير، فإذا تعطلت هذه القوة بطل عمل

العقل، وعطل عن أهم وظائفه، ولأن الإسلام أراد للعقل أن ينهض من عقاله، ويفيق من سباته

دعاه إلى النظر والتفكير، وعد ذلك من جوهر العبادة، فقال الله سُبْحَانَ اللَّهِ:

﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ

﴿١٠١﴾ [يونس: 101]

وقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَنَّيْ وَأَفْرَدِي ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ

هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۖ ﴿٤٦﴾ [سبأ: 46]

(1) البناء الفكري، مفهومه، ومستوياته، وخصائصه، ص 23.

(2) انظر: مرجع سابق، حبيب زين العابدين، ص: 21، 22/4.

والذين يجحدون نعمة العقل، ولا يستعملونه فيما خلق من أجله، ويغفلون عن آيات الله، هم موضع ازدراء، وتحقير، والله ﷻ يعتب عليهم فيقول: ﴿وَكَايِن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ۝١٠٥﴾ [يوسف: 105]

وتعطيل العقل عن وظيفته يهبط بالإنسان إلى مستوى أقل من مستوى الحيوان، وهو الذي حال بين الأقدمين وبين النفوذ إلى الحقائق في الآفاق وفي الأنفس يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِحَظْمَتِكُمْ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغٰفِلُونَ ۝١٧٩﴾ [الأعراف: 179]

يقول ابن القيم رحمه الله موضحاً ما للعقل من منزله: (قال بعض العقلاء: لما وجدت أنواع الذخائر منصوبة عرضاً للتلف، ورأيت الزوال حاكماً عليها مدركاً لها انصرفت من جمعها إلى ما لا ينازع فيه ذو الحجاج (العقل) فإنه أنفع الذخائر، وأفضل المكاسب وأريح المتاجر).<sup>(1)</sup>

ونجد في القرآن النزعة العقلية واضحة فيه تمام الوضوح، وذلك أن الآيات التي تدعو الإنسان إلى التأمل، والتفكير، والتدبر، فيها دعوة صريحة لإعمال العقل فيما خلق الله للوصول من خلال ذلك إلى معرفة الخالق، وقد وردت ألفاظ للعقل، ومترادفاتة، ومشتقاته ما يقرب من 34 مرة في كتاب الله كما في قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٦٧﴾ [النحل: 67] فثمرات النخيل وهي مرئية بالعين، متذوقة باللسان، ولكنها موضع للتدبر من حيث كونها دليلاً عقلياً.

و العقل لا يعمل وحده في هذه العبادة بل يشترك معه السمع، والبصر، والقلب قال تعالى: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ٤٦) [الحج: 46]

يقول الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير هذه الآية: أي أفلم يسيروا في الأرض بقلوبهم، وأبدانهم فتكون لهم قلوب يعقلون بها آيات الله ويتأملون بها، وآذان يسمعون بها أخبار الأمم السابقة وأنباء القرون المعذبين، وإلا فمجرد نظر العين، وسماع الإذن، وسير البدن الخالي من التفكير والاعتبار غير مفيد، ولا موصل إلى المطلوب. ولهذا فإن اسم (عقل) لم يرد في القرآن ولا مرة! إنما ورد في التفسير أن لفظ (القلب) في بعض المواضع في القرآن يعني العقل بالمعنى القرآني

(1) الفوائد، ابن القيم الجوزية، ص 253.

للكلمة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [37:ق]

وفسر ابن عباس القلب هنا بالعقل؛ وذلك لأن العقل قوة من قوى القلب وخدام من خدامه. (1)

وقال ابن مجاهد: يراد بذلك العقل. (2)

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [المؤمنون:78]

فالأفئدة أتت هنا بمعنى العقول التي تدركون بها الأشياء، وتميزون بها.

التفكير عبادة أولي الألباب، وأصحاب النهى والعقول، لها أدواتها من قلب، وعقل، وسمع، وبصر، وفؤاد؛ لذلك ينبغي للإنسان أن يوقظ هذه الأدوات في كل أحواله ليصل إلى ثمارها العظيمة .

(1) انظر: العقل وفهم القرآن، الحارث المحاسبي، ص 116\_120 و إسلامنا، السيد سابق، ص 17\_19 .

وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 517.

(2) تفسير القرآن العظيم آية 37 سورة ق.



## المبحث الأول

### التفكير في القرآن

أوجب الله ﷻ التفكير على المؤمنين سواء كان هذا التفكير في كتاب الله المنظور، أو في كتابة المقروء.<sup>(1)</sup> وقد كان السلف الصالح -رحمهم الله- يقولون: (إن الله في الكون كتابين مسطور، ومنظور، أما المسطور؛ فهو كتاب الله ﷻ القرآن وأما المنظور؛ فهو كتاب الله ﷻ المفتوح الكون، فالقرآن كلام الخبير، والكون صنع الخبير ولا يخالف كلام الخبير صنعه).<sup>(2)</sup>

**كتاب الله المنظور:** هو مفعولاته ﷻ، فهذه هي آياته المشهودة المسموعة المعقولة. قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَاقِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤﴾ [البقرة: 164] وهو كثير في القرآن الكريم، فإن هذه المفعولات دالة على الأفعال، والأفعال دالة على الصفات من قدرة، ومشیئة، وعلم، وإرادة... وغيرها، كما إنه ينبغي أن ننظر، ونتفكر ما في هذه الأفعال من مصالح، وحكم، وغايات دالة على حكمة الله ﷻ وما فيها من ظهور آثار النعمة والرحمة بخلقه.<sup>(3)</sup>

يقول الشيخ الغزالي -رحمه الله-: (ودلالة الكون الصامتة تقارنها دلالة القرآن الناطقة، وأهما يتبادلان الموقف في تعريف الناس برهم، واقتيادهم إليه).<sup>(4)</sup>

**أما كتاب الله المقروء:** وهو كتابه المسطور؛ فينبغي على المسلم التفكير في آيات الله المتلوه قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٤٣﴾ [البين: 43] وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾ [النحل: 44] فدللت الآية على أن إنزال الذكر (القرآن) إنما كان لأجل أن يتفكر الناس فيه، قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: قوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ شامل لتبيين

(1) مرجع سابق، محمد المنجد، ص: 8/4.

(2) زاد الواعظين، رمضان خميس وآخرون، ص: 42.

(3) انظر: مرجع سابق، ابن القيم الجوزية، ص: 42\_40/6.

(4) زاد الواعظين، عبد الخالق شريف وآخرون، ص: 31.

الفاظه، وتبيين معانيه، ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيه فيستخرجون من كنوزه وعلومه بحسب استعدادهم، وإقبالهم عليه. (1)

وأثنى الله ﷻ على عباده المتفكرين فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ ١٩٠ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝ ١٩١﴾ [آل عمران: 190، 191]

وفي الحديث عن عطاء قال: دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها، قال ابن عمير: أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله ﷺ قال: فسكتت، ثم قالت: لما كان ليلة من الليالي قال: يا عائشة، ذريني أتعبد الليلة لربي، فقلت: والله إني لأحبُّ قربك وأحب ما يسرك. قالت: فقام فتطهر، ثم قام يصلي قالت: فلم يزل يبكي حتى بلَّ حجره. قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي، حتى بلَّ لحيته. قالت: ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلَّ الأرض، فجاء بلالٌ يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال: يا رسول الله تبكي، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: ((أفلا أكون عبداً شكوراً؟ لقد أنزلت عليّ الليلة آيةً (آيات) ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها ثم قرأ)) [آل عمران: 190] (2)

وهذه الأدلة، والكثير غيرها تدل على وجوب التفكير في آيات القرآن الكريم، وتدبر معانيه، إذ ليس من الميسور فهم أسراره، وإدراك معانيه إلا بعد إعمال الفكر، وإمعان النظر فقراءة آية بتفكير، وتدبر، وفهم خبير من ختمة بغير فهم وتدبر؛ فإن تحت كل كلمة أسرار لا تنحصر، ولا يتوقف عليها إلا بدقيق فكر عن صفاء قلب. (3)

ولأن الله عز وجل جعل في كل إنسان قوتان: الأولى: قوة التفكير، الثانية: قوة العاطفة والوجدان. فالأولى تغوص باحثة عن الحقائق والمعاني الباطنة، والثانية تطفو تبحث عن الجمال الظاهر في القشرة البادية، والنفس الإنسانية سجال بين ذلك إما تغوص مع تلك، أو تطفو مع هذه. لذلك نوع لله ﷻ في كتابه في الأساليب حتى يشبع كلا القوتين، وأحياناً تجمع الآية الواحدة قوة الحقيقة البرهانية لإعمال الفكر، وقوة المتعة الوجدانية حتى يشبع متذوق القشرة السطحية

(1) مرجع سابق، عبد الرحمن السعدي، ص: 419/7.

(2) صحيح ابن حبان، خلاصة حكم المحدث: أخرجه في صحيحه، الرقم: 620.

(3) انظر: مرجع سابق، السيد سابق، ص: 24/7 و مرجع سابق، محمد المنجد، ص: 10\_8/4.

فيصل القلب إلى نصيبه من التشويق والترهيب والترقيق والتحذير والتنفير بأي الطريقتين أراد.<sup>(1)</sup> من هذه الأساليب:

ضرب الامثال لتقريب المراد للعقل وتصويره في صورة المحسوس بحيث تكون نسبيته للعقل كنسبة المحسوس للحس. (2) مثال لذلك قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٧٥ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٧٦﴾ [النحل: 75، 76]

فالمثل الأول مأخوذ من واقع المشركين، فقد كان لهم عبيد مملوكون، لا يمكنون شيئاً ولا يقدرّون على شيء. وهم لا يسوون بين العبد المملوك العاجز والسيد المالك المتصرف. فكيف يسوون بين سيد العباد ومالكهم وبين أحد أو شيء مما خلق!

والمثل الثاني يصور الرجل الأبكم الضعيف الذي لا يعود بخير والرجل القوي المتكلم الأمر بالعدل، ولا يسوي عاقل بين هذا وذاك. فكيف تمكن التسوية بين صنم أو حجر، وبين الله سبحانه! (3)

وتارة بالتصوير فيسير القارئ مع الآيات كأنها تصور له ما يحدث كأنه يراه رأي العين كما في سورة الواقعة، وهي تصف ما يحدث يوم القيامة من رجة الأرض، وكيف تنسف الجبال فتكون كذرات التراب، ثم ينقسم الناس إلى أقسام ثلاث فهو يقرأ الآيات كأنما يرى كل قسم بأم عينه، وما أعد الله له من جزاء في تفصيل تحار معه العقول والألباب، إلى إن يصل إلى نهاية السورة وهي تصور له مشهد توديع الإنسان للحياة لتخاطب في النفوس كوامنها، وتحرك الإيمان داخلها، فتصور الاصناف الثلاثة من جديد؛ ليتفكر من أي صنف يريد أن يكون حاله.<sup>(4)</sup>

ولا يلزم أن يكون تصوير المعاني في سورة أو آية، بل قد يكون في كلمة واحدة مثال لذلك: كلمة (ككبوا) في قوله تعالى: ﴿فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ٩٤﴾ [الشعراء: 94]

فكأن القارئ وهو يقرأها يسمع جرس اللفظ، وصوت تدافعهم، وتكفئهم، وتساقطهم، بلا

(1) انظر: خصائص القرآن، فهد الرومي، ص: 37.

(2) مرجع سابق، عبد الرحمن السعدي، ص: 21/7.

(3) ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 4، ص: 2183، 2184.

(4) انظر: زاد الواعظين، عبد الرحمن يوسف، ص: 50-53.

عناية ولا نظام، فهو لفظ صور لنا المعنى، ليعطي المتفكر فيه عظة وعبرة لهذه الحال.<sup>(1)</sup>

أسلوب آخر وهو ذكر القصص، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ ١٠٩﴾ [يوسف: 109]

يقول الشيخ سيد قطب رحمه الله: (إن النظر في آثار الغابرين يهز القلوب حتى قلوب المتحجرين، ولحظات الاسترجاع الخيالي لحركاتهم، وسكناتهم، وخلجاتهم؛ وتصورهم أحياء يروحون في هذه الأمكنة ويجيئون، ثم إذا هم ساكنون، لا حس ولا حركة، آثارهم حاوية، طواهم الفناء وانطوت معهم مشاعرهم وعوالمهم، وديانهم الماثلة للعيان. إن هذه التأملات لتهز القلب البشري هزاً مهما يكن غافلاً قاسياً<sup>(2)</sup>).

والنبي ﷺ قدوتنا في ذلك فقد أمر الصحابة رضوان الله عليهم عند دخولهم على أصحاب الحجر فقال: (( لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم ، أن يصيبكم مثل ما أصابهم ))<sup>(3)</sup>. في الحديث: التَّفَكُّرُ فِي أَحْوَالِ مَنْ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَالْحَذَرُ مِمَّا وَقَعُوا فِيهِ؛ وَالْحَذَرُ مِنَ الْعَفْلَةِ عَنِ تَدْبِيرِ الْآيَاتِ؛ لِأَنَّ مَنْ رَأَى مَا حَلَّ بِالْعُصَاةِ وَلَمْ يَتَنَبَّهُ بِذَلِكَ مِنْ عَفْلَتِهِ، وَيَعْتَبِرُ بِهِمْ؛ فَإِنَّهُ يُخَشَى حُلُولَ الْعُقُوبَةِ بِهِ؛ فَإِنَّهَا إِنَّمَا حَلَّتْ بِالْعُصَاةِ لِعَفْلَتِهِمْ عَنِ التَّدْبِيرِ، وَإِهْمَالِهِمُ الْيَقِظَةَ وَالتَّذَكُّرَ؛ فَيَكُونُ الدَّخُولُ فِي مَسَاكِنِهِمْ عِبْرَةً وَعِظَةً وَتَفَكُّرًا فِي مَعَانِيهِمْ وَمِلَاذِ حُلِّ هَذَا بِهِمْ وَمَا الْوَاجِبُ عَلَيْنَا حَتَّى لَا نَصِلَ إِلَى مَوْصِلِهِمْ.<sup>(4)</sup>

وغيرها من الأساليب التي لو فتح المجال لحصرها لم يكفها مجلدات فذكر هنا امثلة منها ليتضح به المقال، وإلا فإن ما ذكر إلا كقطرة من غيث. وفي ذلك إقامة الحجة على الإنسان لينظر في آيات الله المتلوة مع تنوع الأساليب فيها ودقة الالفاظ وروعة الخطاب الرباني ، فإن تعذر عليه ذلك لأي سبب كان، فيكفيه أن يسبح بعقله وقلبه في ملكوت الله ﷻ .

(1) مرجع سابق، فهد الرومي، ص: 54/10 .

(2) مرجع سابق، ظلال القرآن، ج: 4، ص: 2035/10.

(3) صحيح البخاري، خلاصة حكم المحدث: صحيح، الرقم: 4702 .

(4) انظر: زاد الواعظين، هلال سعيد، ص: 215 و شرح الحديث، موقع الدرر السنية، الرابط:

## المبحث الثاني

### حال النبي والسلف الصالح مع عبادة التفكير

لما تقاربت سنة ﷺ الأربعين، وكانت تأملاته الماضية قد وسعت الشقة العقلية بينه وبين قومه حُبب إليه الخلاء، وكانت آخر المراحل للنبي ﷺ قبل بعثته هي عبارة عن تأمل وتفكر فيما حوله من مشاهد الكون، واستكشاف أسرار الله تعالى في أمر الدنيا والاخرة وملكوت السماوات والارض- حيث أنه لم تكن هناك عبادات في ذلك الوقت فكانت عبادة التفكير هي العبادة التي عرفها الرسول ﷺ قبل أن يكون نبيا- فكان يذهب ﷺ إلى غار حراء في جبل النور، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها في الحديث التي تروي فيه عن بدء الوحي فتقول: ((.....ثم حُبب إليه الخلاء فكان يذهب الي غار حراء يتحنث فيه (أي يتعبد) الليالي ذوات العدد.....))<sup>(1)</sup>

وكان اختياره ﷺ لهذه العزلة في الغار طرفا من تدبير الله ﷻ له حتى يقوي فيه نور النبوة ليعده لما ينتظره من الأمر العظيم. ولم يكن يترك هذه العبادة أيضا حتى بعد بعثته، كما ورد في حديث عطاء رضي الله عنه السابق ذكره في المبحث الثاني. ولما وصف هند ابن أبي هالة رسول الله ﷺ ذكر من جملة صفاته أنه كان دائم الفكر. وكان من أثر تفكره ﷺ في الكون تفاعله ﷺ مع الظواهر الطبيعية التي تتكرر مثل: الرياح، والمطر،والبرق، والرعد،والعواصف... وغيرها. فكان له في كل موقف ذكر أو دعاء، فكان إذا هبت الرياح يرى أثر ذلك على وجهه، حتى أن عائشة رضي الله عنها تسأله يارسول الله: مالك، عندما تهب الرياح تفعل هذا فيقول لها: ((وما يؤمني يا عائشة أنها ليس فيها عذاب)) فكان النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى الرِّيحَ قَالَ: ((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا وَخَيْرِ مَا فِيهَا وَخَيْرِ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ وَأَعْوَدُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ.))<sup>(2)</sup>

(1) صحيح مسلم، خلاصة حكم المحدث: صحيح، رقم 6300.

(2) صحيح الترمذي، خلاصة حكم المحدث: صحيح، الرقم: 3449 .

ولم يكن النبي ﷺ فقط من كان يؤدي هذه العبادة بل أداها باقي الأنبياء من قبله، فهذا الخليل إبراهيم عليه السلام يقول الله تعالى عنه: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِيّ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُوْنَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ ۗ۝۷۵﴾ [الأنعام: 75]

يقول سيد قطب - رحمه الله -: (فإبراهيم عليه السلام استحق بصفاء فطرته، وخلوصها للحق، أن يكشف الله لبصيرته من الأسرار الكامنة في الكون، لينتقل من درجة الإنكار على عبادة الآلهة الزائفة إلى درجة اليقين الواعي للإله الحق)<sup>(1)</sup>

أما ما ورد عن السلف الصالح في هذه العبادة فعن محمد ابن واسع: ( أن رجل من أهل البصرة ركب إلى أم ذر بعد موت أبي ذر فسألها عن عبادة أبي ذر فقالت: كان نهاره أجمع في ناحية البيت يتفكر.

وعن الحسن عليه السلام قال: (تفكر ساعة خير من قيام ليلة.)

وقال عمر بن عبد العزيز: (الفكرة في نعم الله ﷻ من أفضل العبادة.)

وقال عبد الله ابن المبارك يوما لسهل بن علي لما رآه ساكتا متفكرا: أين بلغت؟! قال: الصراط.

وقال ابن عباس عليه السلام: (ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب.)

وقال أبو سلمان: (عودوا أعينكم البكاء، وقلوبكم التفكر.)

وقال الجنيد: (أشرف المجالس وأعلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد.....).<sup>(2)</sup>

وحكي عن الإمامنا الشافعي أنه التقى زنديقا يوما فقال له: يا شافعي، ما الدليل على وجود

الله؟ فقال الإمام: ورقة التوت، فقال الزنديق: وكيف ذلك؟ قال الشافعي: (تأكلها الدودة

فتخرجها حريرا طريا، وتأكلها النحلة فتخرجها عسلا شهيا، وتأكلها الغزالة فتخرجها مسكا

زكيا، وتأكلها الشاه فتخرجها لبنا صافيا،.....، المادة واحدة، واللون واحد، ولكن الصنعة

مختلفة فمن الصانع!)<sup>(3)</sup>

وروي عن عيسى عليه السلام أنه قال: ((طوبى لمن كان فعله تذكرا، وصمته تفكرا، ونظره عبدة.))<sup>(4)</sup>

(1) مرجع سابق، سيد قطب، ج: 2، ص: 1139/10.

(2) انظر: مرجع سابق، أبو حامد الغزالي، ج: 5، ص: 80-82.

(3) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، ياسر عبد الرحمن، ج: 1، ص: 219.

(4) مرجع سابق، حبيب زين العابدين، ص: 7/4.

وعن محمد بن كعب القرظي - رحمه الله - لئن أقرأ في ليلتي حتي أصبح (إذا زلزلت) و(القارعة) لا أزيد عليهما، وأتردد فيهما، وأتفكر أحب إلي من أن أهد القرآن ليلتي، أو أنثره نثراً.<sup>(1)</sup>

التفكر عبادة الأنبياء والسلف الصالح، وقد أجرى الله ﷻ علي ألسنتهم ما يبين عظم وأهمية هذه العبادة، فحري بالمسلم أن يحذو حذوهم، ويقتفي أثرهم.

---

(1) مرجع سابق، محمد المنجد، ص: 43/1.

## المبحث الثالث

### أنواع التفكير

**أولاً: التفكير المحرم:** يقول الشيخ محمد المنجد رحمه الله: (إن للتفكير حدود يجب على المسلم أن يقف عندها، فلا يشطط في تفكيره بعيداً، فعليه ألا يتفكر في ذات الله سبحانه وتعالى ولا يتفكر في كيفية صفاته).<sup>(1)</sup>

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله ﷻ).<sup>(2)</sup> يقول ابن القيم رحمه الله في كتاب الفوائد: (وجماله سبحانه على أربع مراتب: جمال الذات، وجمال الصفات، وجمال الأفعال، وجمال الأسماء؛ فأسماءه كلها حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعمل ورحمة، أما جمال الذات وما هو عليه، فأمر لا يدركه سواه، ولا يعلمه غير).<sup>(3)</sup>

فأسماء الله ﷻ كلها توقيفية لا مجال للعقل فيها؛ وعلى هذا يجب الوقوف فيها على ماجاء في الكتاب والسنة فلا يزداد، ولا ينقص. قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۖ﴾ [الإسراء: 36]

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۗ﴾ [الأعراف: 33]

ولما كان العلماء يرون ان التفكير في ذات الله أمر عظيم؛ قال الإمام الغزالي -رحمه الله- محذراً من ذلك: (فإن جاوزت النظر في الأفعال إلى النظر في الذات؛ فقد حاولت أمراً أمراً، وخاطرت بنفسك مجاوزاً حد طاقة البشر ظلماً وجوراً).<sup>(4)</sup>

وقد يعتري الإنسان بعض الوسواس مثل: ما هي كلمة الله؟ وما معناها؟ ولأي معنى كان إلها ومعبوداً؟ فقد تعتره هذه الخواطر، وتفتح عليه باب الفكر وربما يستمر متفكراً فيها حتى يرد عليه من الوسواس ما هو كفر وبدعة، ومهما كان كارهاً لذلك، ومستشمرًا ومجاهداً في إماطته

(1) مرجع سابق، محمد المنجد، ص: 16/4.

(2) صحيح الجامع، الألباني، خلاصة حكم المحدث: حسن، رقم: 2975.

(3) مرجع سابق، ابن القيم، ص: 259/6.

(4) أنظر: مرجع سابق، أبو حامد الغزالي، ج 5، ص: 79/4.



عن القلب لم يضره ذلك، فعليه أن يفرغ إلى ذكر الله تعالى، ويبتهل إليه ليدفعه عنه، قال تعالى: ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٠٠ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ٢٠١﴾ [الأعراف: 200، 201]

والرسول ﷺ وجه المسلم إلى علاج ذلك فقال: (( يأتي الشيطان أحدكم فيقول: مَنْ خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: مَنْ خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته. ))<sup>(1)</sup> وقال: (( لا يزال الناس يتساءلون حتى يُقال: هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجدَ من ذلك شيئاً فليقل: آمنتُ بالله ورُسُلِهِ. ))<sup>(2)</sup>

**ثانياً: التفكير المذموم:** التفكير المذموم عقلا وشرعا؛ لأنه لا يوصل إلى فائدة دنيوية أو أخروية، بل قد يصل بالإنسان إلى ارتكاب المعاصي، من الأمثلة لذلك:

1/ التفكير فيما لا يفيد: كالتفكير في كيفية ابداع اللاعب الفلاني في لعبه، أو في كيفية أداء المطرب الفلاني في أغانيه، أو طريقة تمثيل الممثل.

2/ التفكير في الشهوات وطرق تحصيلها: كأن يرى امرأة أجنبية عنه، فيتفكر في جمالها ومحاسنها، ويذهب عقله شرقا وغربا في التفكير فيها، وقد يتمادى إلى أن يعمل فكره في كيفية الوصول إليها .

3/ يدخل في التفكير المذموم ايضا أن يفكر الإنسان فيما لا يعنيه؛ فالتفكير فيما لا يعني باب كل شر؛ لأن من تفكر فيما لا يعنيه فاته ما يعنيه، وأشتغل عن انفع الاشياء بما لا منفعة له فيه، ومن كان في خواطره ومجالات فكره دنيئا خسيسا لم يكن في سائر أمره الا كذلك.

قال بعض الحكماء: ( أصل الورع أن يتعاهد المرء قلبه لكي لا يتفكر فيما لا يعنيه، فكلما ذهب قلبه إلى ذلك عاجله وردة الي ما يعنيه وهذا أشد الجهاد. )

4/ التفكير في خيالات وهمية لا حقيقة لها، كالتفكير فيما لم يكن لو كان كيف يكون مثل: التفكير فيما إذا صار ملكا، أو وجد كنزا ما يصنع.

(1) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، الحديث (3276). وصحيح مسلم، كتاب

الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان، الحديث (132 / 209)

(2) الصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان، الحديث (134 / 212) و (134 / 213)

5/التفكر فيما لا سبيل إلى إدراكه من أنواع ما طوي عنه علمه مثل: أبحاث الروح فكم ضاعت في هذه الأبحاث من جهود وثروات! فلا يجوز لنا إضاعة الوقت، والمال، والجهد في التفكير في هذه الامور. قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ٨٥﴾ [الإسراء:85]

6/الفكر في الصناعات الدقيقة التي لا تنفع بل تضرر، كالفكر في الشطرنج، والموسيقى، أو أنواع الاشكال والتصاوير.

7/التفكر فيما يجلب على النفس الضيق، والهم، والغم، وسوء الظن بالله ﷻ، قال بعض الحكماء: (لا تتفكر في ثلاثة أشياء: لا تتفكر في الفقر؛ فيكثر همك وغمك، ويزيد في حرصك، ولا تتفكر في ظلم من ظلمك؛ فيغلظ قلبك، ويكثر حقدك، ويدوم غيظك، ولا تتفكر في طول البقاء في الدنيا؛ فتحب الجمع، وتضيع العمر، وتسوف في العمل). فهذه الافكار مضرتها أرجح من منفعتها، ويكفي من مضرتها؛ شغلها عن الفكر فيما هو أولى به، وأعود عليه بالنفع عاجلا وآجلا.<sup>(1)</sup>

ثالثا: **التفكير المحمود**: هو التفكير الذي يوصل العبد إلى ثمرة التفكير وفوائده مثل:

1/الفكر في مصالح المعاد، وفي طرق اجتلابها.

2/وفي دفع مفسد المعاد، وفي طرق اجتنابها.

فهاتان من أجل الأفكار التي ينبغي للعبد ألا يعمل فكره في غيرها ويلبها في الأهمية:

1/فكر في مصالح الدنيا، وطرق تحصيلها.

2/وفكر في مفسد الدنيا، وطرق الاجترار منها.

فعلى هذه الأفكار دارت أفكار العقلاء، وسيتم التفصيل فيها في ميادين التفكير.<sup>(2)</sup>

إن من أعظم التفكير، التفكير في عظمة الله ﷻ من خلال كونه، وقرآنه لكن ينبغي أن يقف المسلم على الحد المباح ولا يتجاوزه، لأن ذلك خطره كبير على عقيدة الفرد، ومن ثم ما ينقله إلى المجتمع، وما ضلت كثير من الفرق في باب الاسماء والصفات إلا بتجاوز الحد المباح في

(1) انظر: مرجع سابق، محمد المنجد، ص: 4/42، 17. ومرجع سابق، ابن القيم، ص: 6/218.

ومرجع سابق، نصر السمرقندي، ص: 16/453

(2) انظر: مرجع سابق، ابن القيم الجوزية، ص: 6/280.

التفكر إلى المحرم، وإعمال الفكر فيما لا يعود على الإنسان بفائدة؛ لهو من خفة عقله وإيثار العاجلة على الباقية، فذو العقل الراجح؛ يستثمر عمره الذي هو كنزه فيما يعود عليه بالخير في دنياه وأخراه.

## المبحث الرابع

### موانع التفكير وطرق علاجها

لما كانت الايات التي وردت في القرآن الكريم عن العقل، والعلم، والتفكير، والتذكر، والتبصر، والسمع تقارب الألف آية، حتى أنها تفوق الآيات التي تتحدث عن الأحكام الفقهية؛ فكان لزاما على ذي اللب أن يقف عندها، ويجدد إيمانه بها، لكن يتعجب في زماننا هذا من الغفلة والانصراف عنها! لذلك توجب النظر في موانع التفكير لتجنبها ومعالجتها إن وجدت، ومنها: (1)

**أولا: الذنوب والمعاصي:** إن ضرر الذنوب والمعاصي على القلوب كضرر السموم في الأبدان، فهي تعمي بصيرة القلب، وتسد طرق العلم، وتجعل على الأبصار غشاوة، وعلى القلوب أقفال

وأكنة، قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٤٤﴾ [المطففين: 14]

ويقع الإنسان في الذنوب والمعاصي بإتباع هواه وإغواء الشيطان له؛ فأما الهوى فلا تجتمع معه بصيرة العبرة، فيلتبس على الإنسان الحق بالباطل، فلا ينتفع بتفكير أو تذكر أو عظه.

قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ٤٣ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ

أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلَّ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ٤٤﴾ [الفرقان: 43، 44]

والشيطان أخذ عهدا على نفسه ألا يترك ابن آدم حتى يغويه ويمنع عنه أعمال الخير كلها خصوصا الاعمال القلبية قال الكرمانى: (علامة استحواذ الشيطان على العبد؛ أن يشغل قلبه عن التفكير في آلاء الله ونعمائه والقيام بشكرها، ويشغل لبه عن التفكير والمراقبة بتدبير الدنيا وجمعها.) ومن أكبر المعاصي المانعة من التفكير، سماع الغناء، يقول ابن الجوزي: (اعلم أن سماع الغناء يلهمي القلب عن التفكير في عظمة الله سبحانه.)

**العلاج: 1/** الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، مستحضرا أن معناها الالتجاء والتحصن بالله من شر عدو لا يريد ألا ضلاله، ولا يردعه لا إحسان، فليس يكفي المرأ منه إلا من خلقه، قال

تعالى: ﴿وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٣٦﴾ [فُصِّلَتْ: 36]

2/ التوبة من الذنوب والمعاصي، فالمعصية حجاب لا يرفعها إلا التوبة، والخروج من المظالم.

3/ المجاهدة ضد الشهوات والهوى؛ بالاستناد إلى العلم والفكر والعقل. (2)

(1) مرجع سابق، حبيب زين العابدين، ص: 40/4.

(2) انظر: الداء والدواء، ابن القيم الجوزية، ص: 86، 128. وطب القلوب، ابن تيمية، ابن القيم، ص: 431، 449.

ثانياً: التقليد: هو كايح للفكر لأنه يمنع العقل من الانطلاق ويعوقه عن التفكير؛ فالكفار لم يدعو مجالاً لعقولهم حتى يتفكروا في بديع صنع الله ﷻ في الكون وفي أنفسهم، بل حمدوا عقولهم على القديم المألوف وإن كان الجديد خير وأهدى سبيلاً. فهاهو موسى ﷺ عندما قال له فرعون على وجه الإنكار: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَىٰ ٤٩﴾ [طه: 49] فأجاب عليه بجواب شاف كاف قال: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ٥٠﴾ [طه: 50] فموسى ﷺ وجهه فرعون أن يعرف ربه بما خلق، لكن أعمى بصيرته كبره، وما كان عليه أجداده، وتبعه المشركون في ذلك لما دعاهم النبي ﷺ للإيمان قال الله ﷻ عنهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا آَلَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْلَوْا كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ١٧٠﴾ [البقرة: 170] فهم اكنفو بتقليد الأباء وزهدوا عن الإيمان بالأنبياء، فكان منصفاً لهم أن يصفهم الله ﷻ بقوله: ﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُحْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ١٧١﴾ [البقرة: 171]

العلاج: أن يري الانسان بعين الحقيقة مزيلاً حجاب التقليد، فالله ﷻ يثني على الذين يخلصون للحقائق ويميزون بين الاشياء بعد البحث والتمحيص قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ١٨﴾ [الزمر: 17، 18] <sup>(1)</sup>

ثالثاً: انشغال القلوب بغير الله: إن القلوب كالأواني، ما دامت ممتلئة بالماء لا يدخلها هواء، فالقلوب المشغولة بغير الله لا تدخلها المعرفة بجلال الله تعالى. <sup>(2)</sup> يقول ابن القيم في كتاب الفوائد: (للقلب ستة مواطن يجول فيها لا سابع لها: ثلاثة سافلة وثلاثة عالية، فالسافلة: دنيا تترين له، ونفس تحدته، وعدو يوسوس له فهذه مواطن الارواح السافلة التي لا تزال تجول فيها والثلاثة العالية: علم يتين له، وعقل يرشده، وإله يعبده والقلوب جواله في هذه المواطن). <sup>(3)</sup>

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ١٥﴾ [السجدة: 15] قال الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: يقابلونها

ومدارج السالكين، ابن القيم الجوزية، ج: 1، ص: 483. ومرجع سابق، محمد المنجد، ص: 4/ 39، 41.

(1) انظر: مرجع سابق، عبد الرحمن السعدي، ص: 7/ 483، 74. ومرجع سابق، السيد سابق، ص: 7/ 20.

(2) مرجع سابق، أبو حامد الغزالي، ج: 3، ص: 4/ 12.

(3) الفوائد، ابن القيم الجوزية، ص: 148.

بالقبول والافتقار إليها والانقياد والتسليم لها، وتجد عندهم آذانا سامعة، وقلوبا واعية؛ فيزداد بها إيمانهم ويتم بها إيقانهم وتحدث لهم نشاطا ويفرحون بها سرورا واغتيابا<sup>(1)</sup>.

**العلاج: 1/** ذكر الله فيشغل لسانه وقلبه بالذكر؛ لأن القلب إذا انشغل بشيء خلا من غيره<sup>(2)</sup>.

**2/** مجالسة الصالحين حتى يكون متذكرا دائما. قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۗ﴾ [الكهف: 28]<sup>(3)</sup>

**رابعا: الانشغال بالدنيا:** إن الغفلة عن التفكير في آيات الله ودلائل توحيده وعمل العبد في يومه وسائر عمره؛ تساهم فيها المدنية الحديثة، وكثرة العمل، وقلة الفراغ، فيمضي يومه دون الالتفات إلى حق روحه وإصلاح نفسه وأهله ومجتمعه إصلاحا يقود إلى جنان الفردوس في الدنيا قبل الآخرة، ولم يكن هذا حال السلف -رحمهم الله- قال محمد بن الحسين: (لما علم أهل الفضل والعلم أن الله ﷻ قد أهان الدنيا، ولم يرضها لأوليائه، وأن رسول الله ﷺ زهد فيها وحذر أصحابه من فتنها؛ فنظروا إلى الدنيا بعين أنها فانية، وأن الآخرة هي الباقية؛ فتزودوا من الدنيا كزاد الراكب، ونظروا إلى الآخرة بقلوبهم، فتعبوا ليتمتعوا كثيرا.)<sup>(4)</sup>

يقول ابن القيم في كتابه الفوائد: (شهوات الدنيا كلعب الخيال، ونظر الجاهل مقصور على الظاهر، فأما ذو العقل فيري ما وراء الستر.)<sup>(5)</sup>

**العلاج: 1/** الجوع: فإنه ينقص دم القلب ويبيضه، وفي بياضه نور، وضيق لمسلك العدو؛ فإن مجاربه العروق الممتلئة بالشهوات فقد ورد عن عيسى عليه السلام أنه قال: (يا معشر الحواريين، جوعوا بطونكم لعل قلوبكم تري ربكم!)

**2/** السهر: فإنه يجلو القلب ويصفيه وينوره، فيضاف ذلك إلى الصفاء الذي حصل من الجوع

(1) مرجع سابق، عبد الرحمن السعدي، ص: 563/7.

(2) مرجع سابق، أبو حامد الغزالي، ج: 3، ص: 100/4.

(3) نفس المرجع، ج: 5، ص: 86/4.

(4) انظر: نفس المرجع، أبو حامد الغزالي، ج: 3، ص: 273/4. و مجلة البحوث الإسلامية، عبد الله اللحيدان، التفكير

في آيات الله تعالى ومخلوقاته في ضوء القرآن والسنة، الرابط:

<http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?language=ar&View=Page&PageID=9579&PageNo=1&BookID=2>

(5) الفوائد، ابن القيم الجوزية، 74.

فيصير القلب كالكوب الدرّي، والمرآة المحلوة فيلوح فيه جمال الحق، ويشاهد فيها رفيع درجات الآخرة وحقارة الدنيا وآفاتهما.

3/ الخلوّة: فيها تندفع الشواغل، ويضبط السمع والبصر - فهما دهليز القلب - فيها يسمع نداء الحق. قال الأنطاكي: (التمس وجود الفكر في مواطن الخلوّات). ويقول ابن تيمية: (لا بد من أوقات ينفرد بها المرء بنفسه في دعائه وذكره وصلاته وتفكره ومحاسبة نفسه وإصلاح قلبه).  
4/ الصمت: وتسهله العزلة؛ فتريح القلب، ويتجرد للذكر، والتفكير، فهو يلقيح العقل، ويجلب الورع، ويعلم التقوى، وكان من دعاء طلحة: (اللهم اجعل صمّي تفكراً، واجعل نظري عبراً، واجعل منطقي ذكراً).

5/ زيارة القبور: وهي من أهم الأعمال التي تساعد القلب على التفكير والنظر بعين بصيرته إلى مآله، فيعد العدة لهذا الموقف. قال مغيث الأسود رحمه الله: (زوروا القبور تفكرتم). وقد جاءت السنة بالحث عليها، قال ﷺ: (زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة).<sup>(1)</sup>  
وقد جمع ابن القيم - رحمه الله - أسباب جني ثمرة التفكير فقال: (تجني ثمرته بثلاثة أشياء: بقصر الأمل، والتأمل في القرآن، وقلة الخلطة والتمني والتعلق بغير الله والشعب والمنام).<sup>(2)</sup>  
رابعا: الكبر: وهو من أخطر الأدواء، وأعظم الذنوب وسبب للمقت من علام الغيوب، والمتكبرون لا ينتفعون بشيء من آيات الله ودلائل وحدانيته وقدرته.

قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَؤا سَبِيلَ الرُّسُلِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَؤا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ١٤٦﴾ [الأعراف: 146]

قال ابن جريج - رحمه الله -: (سأصرفهم عن أن يتفكروا فيها ويعتبروا).  
وقال السعدي: (سأصرفهم عن الاعتبار في الآيات الأفقية والنفسية والفهم لآيات الكتاب).<sup>(3)</sup>

(1) صحيح الجامع، لألباني، خلاصة حكم المحدث: صحيح، الرقم: 3577.

(2) انظر: مرجع سابق، أبو حامد الغزالي، ج: 3، ص: 99، 98. و مرجع سابق، محمد المنجد، ص: 4/57، 41.

و مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية، ج: 1، ص: 20/483. و مرجع سابق، عبد الله اللحيدان، التفكير في آيات الله تعالى ومخلوقاته في ضوء القرآن والسنة، ص: 21.

(3) مرجع سابق، الحبيب زين العابدين، ص: 4/41. و مرجع سابق، عبد الله اللحيدان، التفكير في آيات الله تعالى ومخلوقاته في ضوء القرآن والسنة، ص: 21.

**خامسا: الجهل:** ليس المراد بالجهل هو الأمي؛ لأن الأمي إن كان لا يستطيع أن يقرأ في كتاب الله المقروء - القرآن - فإنه لا يعذر بجهله في كتاب الله المنظور - صفحة الكون الواسعة - فتلك أعظم حجة من الله على عباده.

**سادسا: إلف النعمة:** من أسوأ ما يصيب العبد أن يألف نعمة ربه وَعَجَّلَ، وقد عاب الله وَعَجَّلَ

على قريش هذا قال تعالى: ﴿لِإِيْفِ قُرَيْشٍ الْإِلفِهِمْ رِحْلَةَ الشَّتَاءِ وَالصَّيفِ ۚ﴾ [قريش: 2، 1]

لذلك جائهم النداء بعدها: أن استيقظوا من إلف نعمة الله، وجددوا النظر فيها فقال تعالى:

﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ﴾ [قريش: 3]

العلاج: أن يكثر الإنسان من النظر في نعم الله عز وجل عليه، ويكون دائم التجدد في ذلك. (1)

من عظيم الخسارة أن يضيع الإنسان على نفسه جنة من جنان الدنيا، التي هي عبادة التفكير من أجل بعض الموانع، التي إن استعان بالله وَعَجَّلَ عليها، وأجتهد في الطلب حتى يخلص منها دخل هذه الجنة، ومن ذاق حلاوة هذه الجنة ما فتئ هذه العبادة أبدا.



## المبحث الخامس

### مبادئ التفكير

قسم الأمام أبو حامد الغزالي - رحمه الله - التفكير إلى قسمين:

1/ قسم يتعلق بالدين وهو المعامله بين العبد والرب.

2/ قسم يتعلق بغير الدين.

وقسم القسم الذي يتعلق بالدين إلى:

1/ ما يتعلق بالعبد من صفات وأحوال.

2/ ما يتعلق بالمعبود - الله - من صفات وأفعال.

**القسم الاول: ما يتعلق بالعبد من صفات وأحوال:**

وفيه يتفكر العبد في صفات نفسه وأفعاله؛ ليميز المحبوب منها من المكروه.

وكل ما هو مكروه أو محبوب عند الله تعالى ينقسم إلى:

1/ ظاهر كالطاعات والمعاصي.

2/ باطن كالصفات والمنجيات والمهلكات التي محلها القلب.

وسنعطي على كل واحدة مثال ليتضح به المقال:

**1/ الأفعال الظاهرة كالطاعات والمعاصي:**

**أولاً: المعاصي:** ينبغي أن يفتش العبد كل يوم في فعله، فينظر مثلاً إلى لسانه هل تعرض للغيبة أو الكذب أو الاستهزاء بالغير أو غير ذلك من آفات اللسان، فيقرر أولاً في نفسه أنها مكروهة عند الله تعالى، ويتفكر في شواهد القرآن والسنة على الوعيد لفاعلها، ثم يتفكر كيف يتعرض لها، وما السبيل إلى الاحتراز منها، فينظر في حلول كالعزلة، والانفراد، ومجالسة الصالحين، والتوبة، ورد الحقوق،... وهكذا دواليك في كل أعضاءه.

**ثانياً: الطاعات:** فيتفكر في جوارحه، وما الطاعات التي تجب عليه في كل منها، فيتفكر في لسانه فيقول: إني قادر على أن أتقرب إلى الله بالتعليم، والوعظ، والتودد إلى قلوب أهل الصلاح، والسؤال عن أحوال الفقراء،.... وهكذا يفتش في جميع أعضاء جملة بدنه، وأمواله، وحتى دوابه، ورعيته؛ فكل ذلك أدواته وأسبابه التي قد يطيع بها الله وقد يعصيه بها.

## 2/ الأفعال الباطنة كالصفات، والمنجيات، والمهلكات، التي محلها القلب:

أولاً: الصفات المهلكة التي محلها القلب: فينظر العبد في هذه الصفات من غضب، وبخل، وكبر، وعجب، ورياء.... وغيرها، فيتفقدتها في قلبه، فإن ظن أن قلبه منزه عنها، تفكر في كيفية امتحانه فيها، فإن رأى من نفسه عجباً بالعمل، فيقول لنفسه: إنما عمل بدني، وجارحتي، وقدرتي، وإرادتي، وكل ذلك ليس مني إنما هو من خلق الله، وفضله علي وهو من أعطاني القدرة والإرادة؛ فكيف أعجب بعملتي أو بنفسي بعد ذلك. وعليه أن يتفكر في طرق علاج النقص في نفسه وتحصيل العلم الغائب عنه والاستزادة فيما عنده في سبيل تقويم نفسه.

ثانياً: الصفات المنجية التي محلها القلب: من توبة، وصبر، وشكر، وخوف، ورجاء، وزهد... وغيرها، فيتفكر كل يوم في قلبه ما الذي يعوزه من هذه الصفات التي هي قربه إلى الله تعالى، مثال لذلك: أن يتفكر في ذنوبه فيجمعها في نفسه ويعظمها في قلبه ويرى أنه متعرض لمقت الله تعالى حتى ينبعث له حال الندم، وأما إن أراد حال المحبة والشكر فلينظر في جلال الله، وجماله، وعظمته، وكبريائه، وذلك بالنظر في عجائب حكمته وبدائع صنعه.

فعلى المريد النظر في الكتب والعلوم، وأما الجامع في كل ذلك فلا أنفع من قراءة القرآن بالتفكر، والمبتدئ عليه أن يكون مستغرقاً الوقت في هذه الأفكار حتى يعمر قلبه بالأخلاق الحمودة، وينزه باطنه وظاهره عن المكاره، وكل مريد ينبغي أن يكون له جريدة-ورقة- يثبت فيها جملة الصفات المهلكات والمنجيات، وجملة المعاصي والطاعات ويعرض نفسه عليها كل يوم.

**القسم الثاني: ما يتعلق بالمعبود:** وهو يتعلق بالرب تبارك تعالى، فهو على مقامين:

**المقام الاعلى:** التفكر في ذاته، وصفاته، ومعاني اسمائه، واقفا على حدود الشرع فيها، وهذا من أشرف أنواع العلوم؛ لما فيه من كمال الإنسان، وكمال سعادته قال العلامة السعدي رحمه الله: (قال ﷻ: ((إن الله جميل يحب الجمال.))<sup>(1)</sup> فهو سبحانه جميل بذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، فلا يمكن لمخلوق أن يعبر عن بعض جمال ذاته، حتى أهل الجنة مع كل ما هم فيه من النعيم إذا رأوا ربهم نسوا كل ذلك النعيم، وودوا أن لو تدوم هذه الحال، وكانت قلوبهم في شوق دائم ونزوع إلى رؤية ربهم.)

(1) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، خلاصة حكم المحدث: صحيح، الرقم: 91.

**المقام الثاني:** وهو النظر في أفعاله، وملكوته، وملكوته، ومجاري قدرته، وعجائب صنعه، وبدائع أوامره في خلقه، فجميع موجودات الدنيا أثر من آثار قدرة الله تعالى، وأفعاله تعالى واسطة تشاهد فيها صفات الفاعل، ولا نهر بأنوار الذات بعد أن تباعدت بواسطة الأفعال فهذا سر قوله ﷺ (( تفكروا في خلق الله، ولا تتفكروا في ذات الله تعالى. ))<sup>(1)</sup> فمن أفعاله تلك الموجودات المخلوقة وهي منقسمة إلى:

أولاً: ما لا يعرف أصلها؛ فلا يمكن التفكير فيها، وكم من الموجودات التي لا نعلمها، قال تعالى: ﴿وَالْأَخْيَلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَرَكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۗ﴾ [النحل: 8] ثانياً: ما يعرف أصله وجملته ولا يعرف تفصيله فيمكننا أن نتفكر في تفصيله، وهذا القسم يمكن أن يقسم إلى:

1/ ما لا ندركه بحاسة البصر: مثل الملائكة، والجن، والشياطين، والكرسي... وغير ذلك مما لا ندركه بالبصر، ومجال الفكر فيه مما يضيق، ويغضض فنغفل عنها إلى القسم الثاني وهو

2/ ما ندركه بحاسة البصر: من سماوات سبع بكواكبها وشمسها وقمرها، والأرض بجبالها ومعادنها وأنهارها ومجارها وحيواناتها ونباتاتها، وما بين السماء والأرض من غيوم وأمطار وتلوج ورعد وبرق وصواعق ورياح، وكل آية من هذه الآيات للإنسان فيها محور من الفكر.<sup>(2)</sup>

أما الشيخ نصر السمرقندي رأى أن ميادين التفكير، وألياته تجتمع في خمسة أشياء فقال: إذا اراد الانسان أن ينال فضل التفكير، فليتفكر في خمسة اشياء: أولها؛ في الآيات والعلامات، والثاني؛ في الآلاء والنعماء، والثالث؛ في ثوابه، والرابع؛ في عقابه، والخامس؛ في إحسانه إليه وحفائه له. فأما التفكير في الآيات والعلامات، فإنه ينظر في قدرة الله تعالى فيما خلق في هذا الكون، وأما التفكير في الآلاء والنعماء فهو النظر في نعم الله تعالى قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ۝١٨﴾ [النحل: 18]، والتفكر في ثواب ما أعد الله لأولياءه في الدنيا والآخرة، وأما التفكير في عقابه فيتفكر في ما أعد الله لأعدائه في النار من الهوان والعقوبة

(1) صحيح الجامع، الألباني، خلاصة حكم المحدث: حديث ابن عباس صحيح، الرقم: 2976.

(2) انظر: مرجع سابق، أبو حامد الغزالي، ج: 5، ص: 84/4-94. و نفس المرجع، ج: 3، ص: 12.

وشرح أسماء الله الحسنى، ابن القيم الجوزية، ص: 157.

والنكال، وأخيرا التفكير في إحسان الله ﷻ إلى عبده من شر دونه، فلم يعالجه بالعقوبة، ولم يفصحها أمام خلقه، بل ستر عليه ليرجع إليه تائبا مستغفرا.<sup>(1)</sup>

ومما ينبغي أن يتفكر فيه أيضا التفكير في السنن الكونية الجارية إلى قيام الساعة، كالتفكر في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ٣٠ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رُوسِيًّا أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣١ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرَضُونَ ٣٢ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٣٣﴾ [الأنبياء: 30-33]

هذا تراص لمجموعة هائلة من السنن الكونية في كونه المنظور: فالسماوات والارض كانتا ملتصقتين ففتق الله ﷻ السماء بالأمطار، وفتق الأرض بالإنبات، وجعل الله ﷻ من الماء كل شيء حي، وجعل في الأرض رواسي تثبتها فلاتميد، ولا تحتل بأهلها، وفوقهم سقفا محفوظا يرون فيها الشمس، والقمر، وتقلب الليل والنهار، ويأتي بعدها في نفس السورة سنن كونية في كتابه المسطور فيقول ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَإِنَّ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ٣٤﴾ [الأنبياء: 34] وهو الموت، وأن الله يختبر الناس بالشر والخير فتنة لهم، وعلى الإنسان أن يتتبع هذه السنن سواء في الكون أو القرآن؛ ليفهم هذا الدستور الالهي.<sup>(2)</sup>

من المهم أيضا التفكير في حال الأمة، وما وصلت إليه، وما هي الأخطاء التي جعلتها في ذيل الأمم والحضارات بعد أن كانت سيدة عليها صارت متعبة مقلدة لها؟ أين الحل؟ وما هي الثغرات؟ ما السبيل حتى نرجع قادة للحضارات؟ ما السبب الذي جعل أسلافنا يسيطرون على أرجاء الدنيا ونحن نحاول أن نسلم من الأيدي التي تطالنا؟<sup>(3)</sup>

ميادين التفكير واسعة، وما ذكر في المبحث ماهي إلا أمثلة، والمسلم متى ما فتح الله عليه فيها، وأخذ بالأسباب مشمرا إليها، باحثا عن التفكير في كل ما حوله من آيات، فإنه سيجد فيها من الآفاق الواسعة والميادين الرحبة ما تقر به عينه.

(1) انظر: مرجع سابق، نصر السنقرندي، ص: 451، 452/16.

(2) انظر: زاد الواعظين، رمضان خميس، ص: 41، 42.

(3) انظر: مرجع سابق، محمد المنجد، ص: 48/4.

## المبحث سادس

### ثمرات التفكير

يقول الشيخ محمد المنجد: (التفكير النافع إنما هو التفكير المستبصر الذي يريد الاستفادة، وليست الاستفادة هي العلم بل لا بد أن يصل إلى العمل، فهذا يدل على أن التفكير لا بد من ثمرة تجنى له في عمل العبد سواء كان ذلك بجوارحه أو بقلبه.)<sup>(1)</sup> من ثمرات التفكير:

1/ إقرار التوحيد في النفس بالتفكير: فالتفكير، والتأمل، والتدبر في الأدلة، والحجج، والبراهين، وقضايا العقيدة، وأحكام الشريعة؛ تجعل المسلم يقف على المحجة الواضحة، ويقيم معتقده على قناعة من العقل وطمأنينة من القلب، ليجد بعد ذلك حلاوة الإيمان وبرد اليقين.

قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۚ﴾ [البقرة: 22] ذكر الله ﷻ في الآية قرار العالم وهو الأرض، وسقفه وهي السماء، وأصول منافع العباد وهو الماء الذي أنزله من السماء؛ فذكر المسكن، والساكن، وما يحتاج إليه من مصالحه. ثم قال: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فليتأمل الإنسان هذه النتيجة، وشدة لزومها لتلك المقدمات قبلها، وما تحت الألفاظ من البرهان الشافي في التوحيد، أي إن كان الله وحده الذي فعل هذه الأفعال، فكيف يجعلون له أندادا يشاركونه في أفعاله.

تفكر في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات بأبصار هي الذهب السبيك

علي قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك<sup>(2)</sup>

2/ تقوية الإيمان بالله ﷻ: قال عامر ابن قيس - رحمه الله -: (أخلص الناس إيمانا يوم القيامة؛ أكثرهم تفكرا في دنياه) وقال أيضا: (سمعت غير واحد، ولا اثنين، ولا ثلاثة، أو أكثر من أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: إن نور الإيمان التفكير.)

(1) انظر: مرجع سابق، محمد المنجد، ص: 4/59.

(2) انظر: شرح أسماء الله الحسنى، ابن القيم الجوزية، ص: 317. و مرجع سابق، فهد الرومي، ص: 10/79.

ونفس المرجع، محمد المنجد، ص: 4/45.

يقول خليفة العبيدي -رحمه الله-: (لو أن الله تبارك وتعالى لم يعبد إلا عن رؤية ما عبده أحد، ولكن المؤمنون تفكروا في مجئ هذا الليل إذ جاء فملاً كل شئ وغطي كل شئ، وفي مجئ سلطان النهار إذا جاء فمحا سلطان الليل، وفي السحاب المسخر بين السماء والأرض، وفي النجوم، وفي الشتاء والصيف، فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق ربهم تبارك وتعالى حتى أيقنت قلوبهم برهم.)<sup>(1)</sup>

3/ صدق التوكل على الله ﷻ: فعندما يتفكر الإنسان في فقر المخلوقات، واضطرابها إلى ربها من كل الوجوه، وأنها لا تستغني عن الله طرفة عين؛ يوجب ذلك للعبد كمال الخضوع، وصدق التوكل، وكثرة الدعاء وصدق التوكل.<sup>(2)</sup>

4/ الوصول إلى محبة الله ﷻ: ليس مجرد قولاً بل عينا يقينا بالتفكير في نعم الله ﷻ على الإنسان؛ لأن النفس مجبولة على حب من أحسن إليها، وبقدر ما يتفكر العبد فيما خلق الله تعالى وأنعم عليه بقدر ما يفتح الله على قلبه وعقله بمعرفته وكلما عرفه أكثر؛ ازداد حبا له.<sup>(3)</sup>

5/ الخوف من الله تعالى: فالخوف من الله، واستشعار عظمته؛ يذهب من القلب الغفلة، ويحدث له الخشية. قال بشر ابن الحارث: (لو تفكر الناس في عظمة الله؛ لما عصوا الله.)<sup>(4)</sup>

6/ المداومة على ذكر الله ﷻ: التفكير في الآيات الكونية يجعل الإنسان متفاعلاً معها، ذاكرة الله ﷻ دائماً بقلبه، ولسانه، مستشعراً أنه يشارك الكون في تسبيح الله ﷻ قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْبِخُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْأَشْيَاءُ كُلِّ الْقَدِّ عِلْمَ صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ٤١﴾ [النور: 41]<sup>(5)</sup>

7/ الدعوة إلى الله تعالى: إذا أراد الإنسان أن يسير في مجال الدعوة إلى الله؛ فعليه أن يهيئ نفسه بهذه العبادة، لأنها تعده نفسياً ليتحمل هذه الأمانة، كما أعد الله ﷻ نبيه محمد ﷺ.<sup>(6)</sup>

(1) مرجع سابق، عمرو خالد، ص: 140/23. و مرجع سابق، سعيد القحطاني، ص: 6/15.

(2) انظر: نفس المرجع، سعيد القحطاني، ص: 7/15.

(3) انظر: مرجع سابق، عمرو خالد، ص: 10/23. و مرجع سابق، محمد المنجد، ص: 45/4.

(4) نفس المرجع، محمد المنجد، ص: 44، 45/4.

(5) انظر: زاد الواعظين، هلال السعيد، ص: 216.

(6) انظر: مرجع سابق، عمرو خالد، ص: 12/ 23.

8/ الاجتهاد في سائر العلوم والمعارف: من أهم نتائج التفكير أن أخذت العقول حريتها في النظر والتأمل؛ فنهض كل إمام يعمل فكره، ويبحث، ويدرس في سائر العلوم والفنون. لذلك لم يخلو عصر من امام مجتهد، فبالفكر استطاع العلماء حل الامور المستعصية، مثل أحاكم الفقه المستنبطة، والتفسير، جزء كبير خرج من التأمل في آيات الله، والتأمل في الأحداث والوقائع. يقول الإمام الغزالي: (الفكر مفتاح الأنوار، ومبدأ الاستبصار، وشبكة العلوم، ومصيدة المعارف والفهوم).<sup>(1)</sup>

9/ الحكمة: قال أبو الدرداء واصفا لقمان الحكيم: (ما أوتي أصلا، ولا مال، ولا حسب، ولا خصال، لكنه كان رجلا سكيئا، طويل التفكير عظيم النظر).

وقد ذكر بعض الحكماء: (الحكمة تهيج من أربعة أشياء: وذكر منها التفكير في عافية الدنيا. ) قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ٢٦٩﴾ [البقرة: 269] فهؤلاء هم الذين حباهم الله الذكاء، والمعرفة، والفتنة هم أصحاب العقول؛ الذين أعملوها في التفكير والنظر فقادهم إلى صلاح الدارين.<sup>(2)</sup>

10/ الاجتهاد في العمل: التفكير في الجنة ونعيمها، وما أعد الله لعباده من الكرامات فيها؛ يزيد من رغبة العبد، واجتهاده في السعي والطلب، والتقوي على طاعة الله ﷻ. والتفكير فيما أعد الله ﷻ للعاصين من عذاب؛ يزيد الإنسان رهبة فيكون له قوة على الامتناع عن المعاصي، وداعيا له للتوبة والانابة، والحياء والحجل من ربه، والنظر في أعضائه ما فعلت فينشغل بمراقبتها طول يومه قال رسول الله ﷺ: (( الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمني على الله الاماني ))<sup>(3)</sup> والكيس هنا هو العاقل.

قال قتادة -رحمة الله-: (لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة، فتعرفون فضل الآخرة على الدنيا.) وقال ابن عباس ﷺ: (التفكير في الخير يدعو إلى العمل به، والندم على الشر يدعو إلى تركه).<sup>(4)</sup>

(1) انظر: مرجع سابق، محمد المنجد، ص: 4/52، 50. ومرجع سابق، السيد سابق، ص: 25/7. وموقع الكلم الطيب،

رابط الموقع: <https://www.kalemtayeb.com/index.php/kalem/safahat/item/14743>

ومرجع سابق، أبو حامد الغزالي، ج: 5، ص: 4/79.

(2) انظر: نفس المرجع، محمد المنجد، ص: 4/49. ومرجع سابق، حبيب زين العابدين، 4/16.

(3) الكشاف، ابن القيسراني، خلاصة حكم المحدث: مداره على أبي بكر بن أبي مریم وهو ضعيف، الرقم: 3/176.

(1) تركه.

12/ معرفة حال النفس ومحاولة اصلاحها: الإنسان متى ما تفكر في نفسه، عرف عيوبها ومحاسنها، اتجه إلى إصلاح ما فيها من خلل سواء في الأخلاق أو الطباع أو العادات، وتعزيز وزيادة ما فيها من المحاسن. قال الفضيل رحمه الله: (التفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك).  
13/ الارتقاء بالأمة الإسلامية: على المسلم أن يخرج من تفكره في حال الأمة بنتائج؛ فيطبقها في قدر استطاعته ويناقشها ناظرا إليها بعين المتفائل، المتوكل على ربه، المتيقن من نصره. (2)

14/ التفكير علاج نفسي: عندما يخلو الإنسان بنفسه يتفكر فيها، وفي ملكوت الله من حوله؛ فيرى مدى ضئالته، وضئالة مشكلاته مقارنة بملك الله ﷻ الذي لا ينفذ، فيكسبه ذلك صفاء وراحة نفسية.

وفي حين يسعى كثير من الناس اليوم إلى محاربة القلق والاضطراب ، ويلجأ كثيرون في بلاد الغرب والشرق إلى العلاج عن طريق الأدوية أو التأمل أو الرياضة وغيرها ، ليتخلصوا من الملل والأرق. وظهر لذلك مدارس في خلال خمسينات القرن العشرين ، فهناك على سبيل المثال ما يسمى التأمل المتسامي، حيث يقوم من يمارس ذلك بالجلوس هادئا في وضع مريح ، ويغلق عينيه مرددا كلمات مقتبسة من الكتب الهندوسية. والمؤمن المتفكر يجد كل الفوائد الصحية والجسمية والنفسية التي يلقاها الممارس للتأمل، بل ويزيد عليها بسبب صحة عقيدته وبساطتها، ونفاذ بصيرته، ووضوح رؤيته الدينية، وتدريبه المستمر على التأمل والتفكير في صلاته وتسبيحه منذ نعومة أظفاره. (3)

كل عبادة شرعها الله ﷻ لا بد أن تكون لها أثر وثمرات على الفرد والمجتمع وسائر الأمة. وعندما يعلم العبد ثمرات فعله؛ يكون أسرع مبادرة، وأشد حرصا عليها.

(1) انظر: مرجع سابق، نصر السمرقندي، ص: 451/16-454. و نفس المرجع، محمد المنجد، ص: 23/4. ورياض الصالحين، يحيى النووي، ص: 50.

(2) انظر: مرجع سابق، محمد المنجد، ص: 47/4، 48.

(3) انظر: مرجع سابق، عبد الله اللحيدان، التفكير في آيات الله تعالى ومخلوقاته في ضوء القرآن والسنة ، ص: 21 .

ومقالة: كيف تعلمين طفلك الصغير عبادة التفكير؟ رابط الموقع: <http://fashion.azyya.com/87642.html>



## المبحث السابع

### تأصيل عبادة التفكير وتعزيزها في الفرد والصغار والمجتمع

مراتب الناس في التفكير: مرتبتان ويتفاوت الناس فيهما تفاوتاً عظيماً  
المرتبة الأولى: نظر بالبصر الظاهر، فيرى مثلاً زرقة السماء، ونجومها، وعلوها، وسعتها، وهذا  
نظر يُشارك الإنسان فيه غيره من الحيوانات.  
المرتبة الثانية: أن يتجاوز النظر بالبصر الظاهر إلى النظر بالبصيرة الباطنة، فتفتح له أبواب  
السَّماء فيجول في أقطارها، وملكوها وَيَبِين مَلَائِكَتِهَا ثم يفتح له باب بعد باب فَهَذَا سفر  
الْقَلْب وَهُوَ فِي وَطْنِهِ وَدَارِهِ، وهذه هي حياة الأرواح، ومفتاح السعادة، وغنيمته العقول والألباب.  
ثم ينتقل الإنسان من التفكير إلى التذكر-التفكير هو تكثير العلم، واستجلاب ما ليس حاصلًا  
عند القلب، والتذكر يفيد تكرر القلب على ما علمه وعرفه ليرسخ فيه يثبت ولا ينمحي أثره  
من القلب- فيسعى الإنسان إلى أن يرتقي في مراتب التفكير حتى يصل إلى مرتبة التذكر، لذلك  
هو يحتاج إلى يربِّي نفسه على هذه العبادة، ويأصلها فيها حتى تكون جزءاً لا يتجزأ منه<sup>(1)</sup>  
وذلك يكون بأمور منها:

1/ التحلي ببعض الصفات اللازمة لعبادة التفكير مثل أن يوطن الإنسان نفسه على الصبر،  
والتكلف، وتصرف القلب في طلب المعاني، وصفاء الذهن مع طرد الأفكار والهواجس التي تعيق  
التفكير. وقد سئل أحد العلماء ما الذي يفتح الفكر؟ قال: (اجتماع الهم؛ لأن العبد إذا اجتمع  
همه فكر؛ فإذا فكر نظر؛ فإذا نظر أبصر، فإذا أبصر عمل). واجتماع الهم يتطلب من المرء أن  
يخلو بنفسه، ليكون ذلك أدعى إلى التفكير.

2/ التكرار سواء كان بالنظر فيما تكرر من النصوص كما يحدث في القرآن، والأحاديث على  
سبيل المثال سورة القمر فيها يذكر الله ما مرت به الامم التي كذبت رسلها وتحتتم كل قصة  
بقوله تعالى: ﴿فَكَتِفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ۖ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ  
﴿17﴾ [القمر: 16، 17] فتكرر هذه الآية سبع مرات، ولم تذكر الايات وتكرر بهذا العدد إلا

(1) مفتاح دا السعادة و منشور الولاية لأهل الإرادة، ابن القيم، ج: 1، ص: 199. ومرجع سابق، عبد الله اللحيان،  
التفكير في آيات الله تعالى ومخلوقاته في ضوء القرآن والسنة، ص: 21. و.

ليتوقف المرء متفكراً فيها وفي ما قبلها من قصص الأمم التي ذكرت في السورة. أو أن يكرر الإنسان نفسه النصوص؛ ليكون هذا أدمى، وأعون على التفكير.

ويجري ذلك على كل كلمة في القرآن، وأحاديث الرسول ﷺ، والآذكار التي شرعت في يوم المسلم وليلته. وقد صح عن النبي ﷺ أنه قام ليلة يردد قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ 118 المائدة: 118<sup>(1)</sup> قال الإمام ابن القيم: (وهذه كانت عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصباح.) وتكرير الأذكار الشرعية الوارد في السنة إنما هو لأذكار مخصوصة، وليس لأحد أن يتدع أذكارا لم يأذن بها الشارع، ولو فعل ذلك لم ينتفع بها في الدنيا ولا في الآخرة، لقوله ﷺ: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد.)<sup>(2)</sup>

3/ البحث عن آليات، وطرق للقيام بعبادة التفكير من خلال أقوال العلماء والسلف الصالح: مثال لذلك ما ذكره الشيخ راتب النابلسي: أن الإنسان يكمن أن يتفكر في الشيء وأصله، والشيء وخلاف ما هو عليه، والشيء وعدمه. مثال لذلك: شعر الأنسان يبحث في ما أصله؟ وكيف ينمو؟ وما مادة تكوينه؟ ويبحث لو كان مخالفا لما هو عليه من الصفات والخصائص، كأن تكون فيه أعصاب عندها سيحتاج إلى عملية جراحية حتى يقص شعره، أو لو كان الشعر ينبت في باطن يده، ويبحث لو أنعدم الشعر كيف سيكون شكل الإنسان والحيوان.<sup>(3)</sup>

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ٧١ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهَا أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٧٢﴾ [القصص: 71، 72]

في هذه الآيات دليل على أن ينبغي على العبد أن يتدبر نعم الله عليه، ويستبصر فيها، ويقيسها بحال عدمها، فإنه إذا وازن بين حالة وجودها، وبين حالة عدمها، تنبه عقله لموضع المنة، بخلاف من جرى مع العوائد، ورأى أن هذا أمر لم يزل مستمرا، ولا يزال. وعمي قلبه عن الشناء على الله، بنعمه، ورؤية افتقاره إليها في كل وقت.<sup>(4)</sup>

(1) كتاب الاستفتاح، باب ترديد الآية، النسائي، رقم الحديث: 1000، وصحيح سنن النسائي، الألباني، حكم المحدث حسن، ج 1، ص 218.

(2) رواه البخاري: 2697، ومسلم: 1718 واللفظ له.

(3) انظر: موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، محمد النابلسي، الرابط:

<http://www.nabulsi.com/blue/ar/te.php?art=10478>

(4) انظر: مرجع سابق، عبد الرحمن السعدي، ص: 598/7.

- أما لتأصيل هذه العبادة في نفوس الأطفال ينصح بعض الموجهين التربويين بعدة أمور منها:
- 1/ الخروج مع الاسر الصغيرة كانت أو العائلات الكبيرة إلى البر، والرحلات الخلوية في أماكن تتجلى فيها عظمة الخالق ﷻ، من سماء، وجبال، وأودية، وعواصف... وغيرها، وليتأملوا حركتي الشروق والغروب، وأين الليل إذا كان النهار؟ وكيف ييزغ الفجر من سواد الليل؟
  - 2/ إن يلفت انتباه الصغار إلى أمور يتفكرون فيها، كأن يرى الأب القمر في ليلة الخامس عشر من الشهر، فيسأل امام اطفاله لولم يكن القمر يتدرج طول الشهر في الحجم حتى يصل إلى البدر ثم يعود فيصغر إلى هلال ماذا كان ليحدث؟ ولماذا يحدث هذا التدرج في الأصل؟ وكيف ولو كان لهذا القمر صفات أخرى، مثل لو تغيرت المسافة بينه وبين الارض؟... وهكذا تباعا في أمور تقع في حياتنا اليومية. ولا مانع من يرجع الأب مع الطفل لينظر في كتب العلوم الشرعية وغير الشرعية ليكسبه مهارات إضافية.
  - 3/ أن يستثمر تجمع الاسرة على مائدة الطعام، لدعوتهم إلى التفكير في النعم الموجودة على المائدة. ويشمل ذلك ايضا المجالس العائلية ومع الاصدقاء.
  - 4/ أن يتم إضافة جناح في مكتبة البيت يشتمل على: أفلام وثائقية، وكتب الإعجاز العلمي، وكتب شرعية -تعرفهم برهم، وتبصرهم بأنفسهم-، وكتب في علوم الطبيعة والأحياء، ويخصص ساعة في الإِسبوع تجتمع فيها الاسرة لمشاهدة فلما علميا، أو مناقشة كتاب لتصبح الجلسة العائلية مكانا للتدبر بدلا من إضاعة الوقت في اللعب واللهو، مع التوجيه والتشجيع على ذلك وخير معين على ذلك القدوة الصالحة من الوالدين، وكبار العائلة.
  - 5/ ربط الأولاد بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة، من خلال حضورهم المعارض والندوات.
  - 7/ التفكير مع الأولاد من خلال القيام ببعض التجارب، أو زيارة المزارع والحدايق ليتفكروا: كيف تتم عملية الإنبات؟ وكيف يكون النمو؟ كيف تختلف النباتات والفواكه في أشكالها وأحجامها ومذاقها وهي تسقى بماء واحد؟ والتربة واحدة؟ والبيئة واحدة؟
  - 8/ زيارة المرضى، والتفكير في نعمة الصحة والعافية، ليكون الشكر نابعا من أعماقهم، وتكون المحافظة عليها من كل ما يضر بها، والقيام بأداء الواجب فيها أصلا فيهم.
- مهم في هذه المرحلة أن يتفهم الأبوان نفسية أولادهما وخصائصهما جيدا، بحيث تراعى الفروق الفردية عند توجيهه لعبادة التفكير فلكل قدراته ومهاراته، وحسن الاستثمار مهم جداً.
- كما يجب أن يمنح الأبوان أولادهما الثقة في أنفسهم وعقولهم، ومن ثم ضرورة التفكير واستخدام

نعمة العقل، ليفكروا، ويتأملوا، ويكتشفوا، ويدركوا العلاقات بين الأشياء، ولا ينبغي أن يفكر لهم ولا بالإجابة عنهم، بل يجب أن يتم تشجيعهم وعقد المسابقات ورصد الجوائز والمكافآت على اكتشافاتهم وإبداعاتهم.

أما دور الفرد في مجتمعه في الحث على عبادة التفكير بأن يقوم باستغلال وسائل الإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي التي تعتبر سلاحا ذا حدين فكما أنها أخذت حيزا كبيرا من وقت الناس وتفكيرهم، وشغلتهم عن عبادة التفكير، فإنها أيضا قد تساهم بشكل كبير في الحث عليها. بالنسبة لوسائل الإعلام فيمكن استغلالها من خلال: البرامج، ومؤتمرات، وندوات، وإذاعات الراديو... وغيرها، يكون ذلك كل بحسب وسعه وطاقته.

أما وسائل التواصل الاجتماعي: فيكون بنشر المقاطع التي تنتقل المشاهد بين أقطار الأرض المختلفة، وكذلك إحياء هذه العبادة بنشر الآيات، والأحاديث، وأقوال السلف الصالح والعلماء التي تحث على تجديد الإيمان بعبادة التفكير، وبيان ثمرتها التي تعود بالخير على الفرد والمجتمع.<sup>(1)</sup>

الإنسان مجبول على التطلع للقمة، فعليه أن يسعى إلى الإرتقاء في درجات التفكير على الدوام، و أن لا يرتقي وحده بل يرفع معه عائلته، ومجتمعه، وأمته.

(1) انظر: مرجع سابق: حبيب زين العابدين، ص: 43/4-46. ومرجع سابق، عبد الله اللحيان، التفكير في آيات الله تعالى

ومخلوقاته في ضوء القرآن والسنة، ص: 21. ومقالة: كيف تعلمين طفلك الصغير عبادة التفكير

الرابط: <http://fashion.azyya.com/87642.html>

## الخاتمة

بعد هذا البحث القصير عن عبادة التفكير وصلنا أن:

- 1/ التفكير عبادة أولي الأبواب، وأصحاب النهى، لها أدواتها من قلب، وعقل، وسمع، وبصر، وفؤاد؛ لذلك ينبغي للإنسان أن يوقظ هذه الأدوات في كل أحواله ليصل إلى ثمارها العظيمة .
- 2/ القرآن من أعظم الحجج على الإنسان؛ لأن فيه تنوع في الأساليب، ودقة في الألفاظ، وروعة في الخطاب الرباني ما يشبع كل قوى الإنسان، فلا تكون له حجة في عدم النظر فيه.
- 3/ التفكير عبادة الأنبياء والسلف الصالح، وقد أجرى الله ﷺ على ألسنتهم ما يبين عظم وأهمية هذه العبادة، فحري بالمسلم أن يحدو حذوهم، ويقتفي أثرهم.
- 4/ إن من أعظم التفكير، التفكير في عظمة الله ﷻ من خلال كونه، وقرآنه لكن ينبغي أن يقف المسلم على الحد المباح ولا يتجاوزه، وإعمال الفكر فيما لا يعود على الإنسان بفائدة؛ لهُو من خفة عقله وإيثار العاجلة على الباقية، فذو العقل الراجح؛ يستثمر عمره الذي هو كنزه فيما يعود عليه بالخير في دنياه وأخراه.
- 5/ على الإنسان أن لا يضيع على نفسه جنة من جنات الدنيا، التي هي عبادة التفكير من أجل بعض الموانع، التي إن استعان بالله ﷻ عليها، وأجتهد في الطلب حتى يخلص منها دخل هذه الجنة، ومن ذاق حلاوة هذه الجنة ما فتى هذه العبادة أبدا.
- 6/ ميادين التفكير واسعة، والمسلم عليه أن يبحث عن التفكير في كل ما حوله من آيات، فإنه سيجد فيها من الآفاق الواسعة والميادين الرحبة ما تقر به عينه.
- 7/ كل عبادة شرعها الله ﷻ لا بد أن تكون لها أثر وثمرات على الفرد والمجتمع وسائر الأمة. والتفكير ثمراته جمة لذلك حري بالعبد أن يحرص عليه ويبحث في ثمراته لأن العبد إذا علم ثمرات فعله؛ يكون أسرع مبادرة، وأشد حرصا عليها.
- 8/ الإنسان مجبول على التطلع للقمة، فعليه أن يسعى إلى الإرتقاء في درجات التفكير على الدوام، و وأن لا يرتقي وحده بل يرفع معه عائلته، ومجتمعه، وأمته.

الحمد لله الذي بلغني التمام إن أصبت فمن الله إن أخطأت فمن نفسي والشيطان وصلى الله علي نبينا محمد ﷺ .

## فهرس الآيات

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
28	البقرة	22	﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾
8	البقرة	164	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ..﴾
20	البقرة	170	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ.....﴾
20	البقرة	171	﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ.....﴾
9	آل عمران	190،191	﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ.....﴾
33	المائدة	118	﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ.....﴾
13	الأنعام	75	﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.....﴾
15	الأعراف	33	﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ.....﴾
23	الأعراف	146	﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ.....﴾
6	الأعراف	179	﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ.....﴾
16	الأعراف	200،201	﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ.....﴾
5	يونس	101	﴿قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.....﴾
6	يوسف	105	﴿وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُونَ عَلَيْهَا.....﴾
11	يوسف	109	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ.....﴾
26	النحل	8	﴿وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لِنَتْرِكُوهَا وَزِينَةً.....﴾
26	النحل	18	﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
9	النحل	43،44	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ...﴾
6	النحل	67	﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا...﴾
10	النحل	75،76	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ...﴾
15	الاسراء	36	﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ...﴾

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
17	الاسراء	85	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي.....﴾
21	الكهف	28	﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ.....﴾
20	طه	49	﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَىٰ﴾
20	طه	50	﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾
27	الأنبياء	30,31,3 2,33	﴿أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا.....﴾
27	الأنبياء	34	﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾
6	الحج	46	﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا.....﴾
7	المؤمنون	78	﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ...﴾
29	النور	41	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.....﴾
19	الفرقان	34,44	﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ.....﴾
11	الشعراء	94	﴿فَكُفِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْعَاوِنُ ٩٤﴾
33	القصص	71,27	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.....﴾
21	السجدة	15	﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا.....﴾
5	سبا	46	﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ.....﴾
20	الزمر	17,18	﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطُّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا.....﴾
19	فصلت	36	﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ.....﴾
7	ق	37	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ....﴾
32	القمر	16,17	﴿فَكَتِفَ كَانَ عَدَابِي وَنُدُرُ ٦ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ
19	المطففين	14	﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.....﴾
23	قريش	1,2:	﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ١ الْإِفْهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ٣﴾

## فهرس الاحاديث

مكان وروده	الراوي	الحديث
9	ابن حبان	(أفلا أكون عبداً شكوراً؟ لقد أنزلت عليّ الليلة آيةً ( آيات ) ويلٌ.....)
25	مسلم	(إن الله جميل يحب الجمال.)
33	النسائي الألباني	أنه ﷺ قام ليلة يردد قوله تعالى: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ 118
15	الألباني	(تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله ﷻ.)
26	الألباني	(تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في ذات الله تعالى.)
12	مسلم	(حبب اليه الخلاء فكان يذهب الي غار حراء يتحنث فيه (أي يتعبد)
22	الألباني	(زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة.)
30	ابن القيسراني	(الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع .....)
11	البخاري	(لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا باكين.....)
16	مسلم	(لا يزال الناس يتساءلون حتى يُقال: هذا خلق الله الخلق.....)
33	البخاري ومسلم	(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)
12	الترمذي	(وما يؤملني يا عائشة أنها ليس فيها عذاب.....)
16	البخاري، مسلم	(يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟.....)



## فهرس المصادر والمراجع

### 1- القرآن الكريم

كتب الحديث:

2- رياض الصالحين، يحيى النووي الدمشقي، ت: 676هـ، قدمه: عبدالله بن محسن التركي.

كتب التراث:

3- إسلامنا: السيد سابق، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

4- أعمال القلوب، كتاب التفكير، محمد صالح المنجد، ط1، مجموعة زاد نشر، 1430 هـ.

5- أولو الالباب، حبيب زين العابدين، العبيكان للنشر، ط1، 1437 هـ.

6- البناء الفكري مفهومه، ومستوياته، وخرائطه، فتحي حسن مكاوي، ط1، العهد العالمي للفكر الاسلامي، المملكة الاردنية الهاشمية، 1436 هـ.

7- تنبيه الغافلين باحاديث سيد الانبياء والمرسلين، نصر ابن محمد السمرقندي، ت: 373 هـ، ط2، دار الكتب العالمية، بيروت، لبنان، 1406 هـ.

8- تيسير الكريم الرحمن في تفسير المنان، عبدالرحمن ناصر السعدي، ت: 204، ط1، مطابع دار البيان الحديثة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1376 هـ.

9- خصائص القرآن الكريم، فهد ابن عبد الرحمن الرومي، ط: 5، مطابع البكيرية، 1410 هـ.

10- الداء والدواء، شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية، ت: 751 هـ، تحقيق: محمد عثمان، دار بن الجوزي-القاهرة-مصر، ط1، 1427 هـ.

11- الرحيق المختوم: صيفي الرحمن المباركفوري، نزار مصطفى الباز، الرياض، 1424 هـ.

12- زاد الواعظين، رمضان خميس؛ وآخرون، دار اليقين، المنصورة، جمهورية مصر العربية.

13- شرح أسماء الله الحسنى، شمس الدين محمد بن أبي بكر، ت: 751 هـ،

تحقيق: أحمد بن شعبان، ط1، دار البيان الحديثة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1427 هـ.

14- شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي القحطاني، ط12، مطبعة سفير، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1431 هـ.

15- طب القلوب، ابن تيمية الحراني؛ شمس الدين محمد بن أبي بكر، ط: 3، تحقيق: عمرو الراوي دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، 2010 م.

16- الفوائد، شمس الدين محمد بن أبي بكر، ت: 751هـ، ط: 8، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1422هـ.

### الموسوعات:

17- إحياء علوم الدين، أبي حامد الغزالي، ت: 55هـ، ج: 3، 2، 5، تحقيق: سيد عمران، دار الحديث، القاهرة جمهورية مصر العربية، 1425هـ.

18- ظلال القرآن، سيد قطب، ج: 4، 2، ط: 17، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1412هـ.

19- مدارج السالكين من منازل إياك نعبد وإياك نستعين، شمس الدين محمد بن أبي بكر، ت: 751هـ، ج: 1، دار الحديث، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

### الكتب الإلكترونية:

20- عبادة التفكير، عمرو خالد، مطبعة المتوسط، بيروت، لبنان، ط: 1، 1424هـ.

21- العقل وفهم القرآن، الحارث أسد المحاسبي، تحقيق: حسن، ط: 1، دار الفكر، 139 هـ.

22- مفتاح دار السعادة ومنشور الولاية لأهل الإرادة، شمس الدين محمد بن أبي بكر، ت: 751هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010م.

### مجلات إلكترونية:

23- مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية

السعودية، د/عبدالله بن ابراهيم، التفكير في آيات الله تعالى ومخلوقاته في ضوء القرآن والسنة،

النوع: مقال، رقم العدد: 66، تاريخ الاصدار: من ربيع الاول - جمادى الثاني 1423هـ. الرابط:

<http://www.alifta.net/Fatawa/fatawaDetails.aspx?language=ar&View=Page&PageID=9579&PageNo=1&BookID=2>

### مقالات إلكترونية:

24- مقالة كيف نعلمين طفلك عبادة التفكير، الرابط <http://fashion.azyya.com/87642.html>

25- مقالة التفكير من موقع الكلم الطيب، الرابط:

<https://www.kalemtayeb.com/index.php/kalem/safahat/item/14743>

26- موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية، محمد النابلسي، الرابط:

<http://www.nabulsi.com/blue/ar/te.php?art=10478>

مواقع إلكترونية: موقع الدرر السنية، الرابط:

<https://www.dorar.net/h/92a3a56bbef091901d4e5d5125d0177f>

## فهرس الموضوعات

1	الإهداء.....
2	المقدمة.....
4	التمهيد.....
8	المبحث الأول: التفكير في القرآن.....
12	المبحث الثاني: حال النبي والسلف الصالح مع عبادة التفكير.....
15	المبحث الثالث: أنواع التفكير.....
19	المبحث الرابع: موانع التفكير وطرق علاجها.....
24	المبحث الخامس: ميادين التفكير.....
28	المبحث سادس: ثمرات التفكير.....
32	المبحث السابع: تأصيل عبادة التفكير وتعزيزها في الفرد والصغار والمجتمع.....
36	الخاتمة.....
	الفهارس:
37	فهرس الآيات.....
39	فهرس الأحاديث.....
40	فهرس المصادر والمراجع.....
42	فهرس الموضوعات.....